Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(٤) مدرسة السجع والبديع

توطئة:

اضطرب القدامى في تعريف السجع: هل هو مجرد اتحاد الفاصلتين في الروي أو في الوزن فقط؟ أم أنه لا يتأتى الا باتحادهما وزناً ورويا معاً؟

كما اختلفوا في صلته بعلم البديع: أهو من أنواعه ومباحثه أم خارج عن دائرته[١]؟ وفي ميدانه: أهو مختص بالنثر دون الشعر؟ أم يتأتى فيهما معاً[٢]؟

كل هذا يحدونا أنا نقف هنا قليلا لنتبين حقيقة ما قالوا. ونتخير منها أنسبها حتى نساير عن بينة ـ هذه الأساليب المسجوعة التي طبعت بها رسائل هذه المدرسة في القرن الرابع للهجرة.

تعريف السجع:

السجع في الكلام: هو اتحاد الفواصل وزناً ورويا على نسق القافية مأخوذ من سجع الناقة إذا أطربت في حنينها. أو الحمامة إذا رجعت في هديلها. سمي بذلك لتماثل فواصله[٣] أو رويها، فأشبه ذلك الترجيع، يقول ابن الدمينة.

أإن سجعت ورقاء في رونق الضحا ... على فنن غض النبات من الرند
بكيتَ كما يبكي الوليد، ولم تكن ... جليداً. وأبديت الذي لم تكن تبدي

وهذا هو الأصل اللغوي القائم على توافق الأنغام والأوزان، ومن ثم كان اتحاد الوزن أو مقاربته شرطاً أساسياً لا محيص عنه كما نرى... غير أن علماء

---

(١) لم يذكره ابن المعتز وكذا أبو هلال وابن رشيق ـ ضمن أنواع البديع
(٢) يرى ذلك قدامة (نقد الشعر/٧٤) والعسكري (الصناعتين/٢٠٣) وابن رشيق (العمدة جـ ١/١٤٤ وجـ ٢/٢٢).
(٣) إعجاز القرآن للباقلاني/٦٠